الفكر الوجودي (النشأة والآثار)

دكتور/ سليمان بن عبدالله الراجحي
أستاذ العقيدة والمذاهب المعاصرة المساعد
قسم الدراسات المدنية
كلية الملك خالد بالرياض – المملكة العربية السعودية

ملخص البحث:

جمع البحث الموسوم (**الفكر الوجودي النشأة والآثار**) بين دفتيه: مقدمة منهجية، وثلاثة مباحث، وخاتمة.

ففي المقدمة المنهجية تناول: مشكلة البحث، وأهميته، وأسباب اختياره، وأهدافه، وأسئلة البحث وحدوده، ومصطلحات البحث، ومنهجه، وإجراءاته، وكذلك الدراسات السابقة، ثم خطة البحث.

وفي المبحث الأول تناول: معنى الوجودية باعتبارها اتجاهاً فلسفياً يغلو في قيمة الإنسان وتفرده وحريته، وتجمع العديد من الأفكار المتباينة عن الحياة والموت والمعاناة والألم، وغير واضحة المعالم، وأنها نشأت كردة فعل ناتج عن الحراك الفكري بين الفلاسفة ورجال الكنيسة، ومتأثرة بالحركة العلمانية التي صاحبت النهضة الأوروبية.

والمبحث الثاني تناول: مدارس الفكر الوجودي، وأبرز الشخصيات الوجودية، وأماكن ظهورها، وسبب انتشارها، كالوجودية المؤمنة، والوجودية الملحدة، حيث ظهرت في ألمانيا بعد الحرب العالمية الأولى، ثم انتشرت في فرنسا وإيطاليا، والسويد، والنمسا، وإنجلترا، وأمريكا، وغيرها، وأدت إلى الفوضى الخلقية، والإباحية الجنسية، واللامبالاة بالأعراف الاجتماعية، والأديان.

والمبحث الثالث تناول: نقد الفكر الوجودي من **جهتين:**

الأولى: إشكالية الفكرة نفسها: لعدم وجود رؤية واضحة بين أرباب الفكر الوجودي في الجمع بين إطلاق حرية الفرد "الأنا، وتنظيم علاقته بالآخرين، وبالمؤسسات ونظم الحياة، أضف إلى ذلك أنه لا يهتم بوصف مظاهر خيّره من مظاهر الحياة، بل لا يصور غير التحلل والانحطاط والمنحطين، وفي أحسن الأحوال يساوي

بين الحسن والقبيح، والصحيح والسقيم، وفي هذا قلب للحقائق والموازين والمعايير التي تستقيم بها الحياة.

والجهة الثانية نقدها في ضوء الإسلام: باعتبار الفكر الوجودي دعوة إلى الإلحاد، وفلسفة غير إنسانية: تدعو الإنسان لأن يطلق لنفسه العنان، فتعمل فيه نفسه الأمّارة بالسوء عملها، ويضيع بها الإنسان، فيغرق في القلق، والوساوس، ويبقى وحده في الحياة، حيث لا إله له يهديه سواء السبيل.

وختم البحث بالنتائج والتي من أهمها: أنّ الوجوديين يكفرون بالله ورسله وكتبه، وبكل الغيبيات، وكل ما جاءت به الأديان السماوية، ويعتبرونها عوائق أمام الإنسان، وقد اتخذوا الإلحاد مبدأً، ويقولون: بحرية الإنسان المطلقة، ولا يؤمنون بوجود قيم أخلاقية ثابتة، توجه سلوك الناس وتضبطه، وإنّما كل إنسان يفعل ما يريد في الوقت الذي يريد، وفي الوجودية تلبية لنداء شهوات الفرد وغرائزه، دون قيد ولا ضابط أخلاقي، فسوقت كل خلق مشين وصفة قبيحة، إذ هي الفوضوية بأكمل صورها.

Research Summary

The research contains: (Existential Thought, Origin, and Effects) which includes: a methodological introduction, three chapters, and a conclusion.

In the methodological introduction, he dealt with: the research problem, its importance, reasons for choosing it, its objectives, research questions and limits, research terms, methodology, and procedures, as well as previous studies, and then the research plan.

The first chapter discusses the meaning of existentialism as a philosophical trend that exaggerates the value, uniqueness, and freedom of man, and brings together many different ideas about life, death, suffering, and pain, and is not clearly defined, and that it arose as a reaction resulting from the intellectual movement between philosophers and churchmen, and was influenced by the secular movement that accompanied European Renaissance.

The second chapter discusses schools of existential thought, the most prominent existential personalities, their places of appearance, and the reason for their spread, such as believing existentialism and atheistic existentialism, which appeared in Germany after the First World War, and then spread in France, Italy, Sweden, Austria, England, America, and others, and led to moral chaos, pornography, indifference to social norms, and religions.

The third chapter discusses criticism of existential thought from two sides, the first: the problem of the idea itself: the lack of a clear vision among the owners of existential thought in combining the release of the individual's "ego" freedom, and the regulation of his relationship with others, institutions and life systems, in addition to that he does not care about describing the manifestations of his good From the manifestations of life, rather

it depicts nothing but disintegration, decadence, and decadence, and in the best case, it equates the good and the ugly, the right and the bad, and in this, there is an overturning of the facts, the scales and the criteria by which life is upright. Humanity: It invites the person to unleash himself so that his self that is commanding evil does his work in him, and the person is lost through it, drowning in anxiety and obsessions, and he remains alone in life, as there is no god for him to guide him to the right path.

The research concluded with the results, the most important of which are: The existentialists disbelieve in God, His Messengers, and His Books, and in all the unseen, and all that the heavenly religions brought, and they consider them as obstacles to man. and control it, but every human being does what he wants at the time he wants, and in existentialism in response to the call of the individual's desires and instincts, without restriction or moral control, so she has made every shameful creation an ugly recipe, as it is anarchy in its fullest form.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

الحمد لله، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فقد ظهرت العديد من الاتجاهات الفكرية المختلفة، والمذاهب الفلسفية المتنوعة في المجتمع الغربي الحديث، حيث كان لها أثر على أوروبا، وعلى الحياة الفكرية والاجتماعية فيها، وأثر أيضاً على المتأثرين بالحضارة الغربية من خارجها.

ومن تلك الاتجاهات الفكرية والمذاهب الفلسفية والذي أخذ بعدًا وأصداء واسعة "المذهب الوجودي"، والذي تبناه بعض مفكري الغرب، وروجوا له، باعتباره يعلي من قيمة الإنسان، ومن تفرده واستقلاله، دون توجيه من أحد، أو خشية من نظام، أو تقييد من دين، لا سيما بعد قيام الثورة الصناعية الأوروبية خلال القرن التاسع عشر، والتي كان لها أبلغ الأثر في الحياة الدينية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسياسية، والتي أعطت الإنسان شعورًا بالثقة، والاعتماد على النفس، والاعتداد بالعقل.

وفي تسليطي الضوء على هذا المذهب الفلسفي الهادم والمناقض للدين والقيم والعقائد، ومنظومة الأسرة والدولة، سوف ألتزم الاختصار قدر الإمكان، مع التركيز على أبرز النقاط، والتي تعطي انطباعًا جيدًا، وتصورًا معقولًا، وفهمًا واضحًا لهذا التيار، وذلك الاتجاه، مستهلاً ذلك بالمفردات المنهجية التالية:

مشكلة البحث:

رافقت النهضة الحديثة في المجتمع الغربي العديد من المذاهب الفكرية والفلسفية، والتي اعتمدت على العقل المجرد، وجعلت منه المبتدى والمنتهى، وتناولت موضوعات يعجز العقل عن إدراكها أو الإحاطة بها، وتحولت هذه الموضوعات الفكرية والفلسفية إلى مذاهب واتجاهات ومدارس لها أتباعاً ومناصرين، وتم الترويج لها من قبل الغرب أنفسهم أو من قبل بعض العرب والمسلمين الذين تأثروا بهذه الموجة الفكرية الغربية المعاصرة، ومن ذلك الفكر الوجودي الذي سيتناوله هذا البحث، منتقداً إياه من منظور عقلي وإسلامي.

أهمية البحث:

١. تنبثق أهمية البحث من أهمية الموضوع الذي سيتناوله، فالفكر الوجودي انتشر على نطاق واسع، وتحول إلى مذهب ينتمي إليه كبار فلاسفة الغرب والمتأثرين بهم من المسلمين، دون محاكمة هذا المذهب الوجودي إلى العقل والنقل، وبالحجة والبرهان.

٢. الذود عن حياض العقيدة الإسلامية من دعاة الإلحاد، وفي مقدمتهم أرباب الفكر الوجودي.

٣. الشعور بالمسؤولية، وتحصين الشباب والفتيات من الأفكار الدخيلة والخطيرة على عقيدتهم الإسلامية، وأخلاقهم ومجتمعهم الإسلامي.

أسباب اختيار الموضوع:

١. جدية الموضوع، وتنوع أساليب تسويقه من قبل المنتمين إليه، وبأسماء وشعارات متنوعة، وخصوصاً في بلاد العالم الإسلامي.

٢. اهتمام الباحث بالموضوعات الفكرية عموماً، وبالأخص ما يتعلق بالاتجاهات والمذاهب الفكرية الحديثة المستوردة، وفي مقدمتها الفكر الوجودي، وبيان عواره وبطلانه بالحجة والبرهان.

أهداف البحث:

١. بيان معنى الوجودية، وأسباب نشأتها.

٢. استعراض مدارس الفكر الوجودي، وأبرز شخصياتها، وسبب انتشارها.

٣. بيان إشكالية الفكر الوجودي.

٤. نقد الفكر الوجودي عقلًا وشرعًا.

أسئلة البحث:

١. ما معنى الوجودية، وأسباب نشأتها؟

٢. ما أبرز مدارس الفكر الوجودي، وأبرز شخصياتها، وسبب انتشارها؟

٣. ما إشكالية الفكر الوجودي؟

٤. كيف فند الإسلام والعقل الفكر الوجودي، وأبان ضعفه وبطلانه؟

حدود البحث:

يُعد الفكر الوجودي بمدارسه وأبرز شخصياته هو الحد الموضوعي للبحث، وكذلك ما كُتب فيه من قبل المؤيدين، وما كُتب عنه من قبل المعارضين والناقدين، وغربلة ذلك عبر مصفاة أحكام الإسلام وتعاليمه، لبيان حقيقته وخطره.

مصطلحات البحث:

أولاً: الفكر لغة واصطلاحاً:

الفكر لغة: إعمال الخاطر في شيء(١).

والفكر اصطلاحاً: إعمال العقل في المعْلوم للوصول إلى معرفة مجهول(٢).

وقيل: هو اسم لعمليَّة تردّد القُوى العاقلة المفكّرة في الإنسان، سواء أكان قلبًا أو روحًا أو ذهنًا، بالنَّظر والتدبُّر لطلب المعاني المجْهولة من الأمور المعلومة، أو الوصول إلى الأحْكام، أو النسب بين الأشياء(٣).

ثانياً: الوجود أو الوجودي أو الوجودية لغة واصطلاحاً:

لغة: وجود، اسم مؤنَّث منسوب إلى وُجود(٤).

الوُجُودِيَّةُ اصطلاحاً: هي إبراز قيمة الوجود الفردي للإنسان، وتقوم على الحرّيَّة المطلقة، التي تمكّن الفردَ من أن يَصنعَ نفسَهُ ويَتّخِذَ موقفَهُ كما يبدو له، تحقيقًا لوجوده الكامل(٥).

وبـــ(بالمعنى الأَعم): فلسفةٌ تَرَى أَنَّ الوُجُودَ سابقٌ على الماهيَّة(٦).

الدراسات السابقة:

تناول العديد من الكُتاب والدَّارسين الفكر الوجودي في العديد من كتبهم وأطروحاتهم، ومن ذلك على سبيل التمثيل لا الحصر:

- مشكلة الوجود عند جان بول سارتر، سهيلة بوقرة، جامعة محمد بوضياف، الجزائر، رسالة ماجستير، ٢٠١٥/٢٠١٦م.

---

(١) لسان العرب، ابن منظور، مادة (فكر)، ٣/ ٢٠١.

(٢) المعجم الوسيط، ٢/ ٦٩٨.

(٣) الأزمة الفكرية، طه جابر العلواني: ص٢٧.

(٤) لسان العرب، ابن منظور، مادة (وجود)، ٥/ ٤١٨.

(٥) كلمات من الحضارة، منصور عيد، ص٢٤٨.

(٦) انظر: الفكر الفلسفي الجمالي الوجودي المعاصر (العبث والعدم)، جان بول سارتر :https://cutt.us/Fi٦at

- مسألة الهوية عند جان بول سارتر، طالبي مبروكة، جامعة مولاي الطاهر، الجزائر، رسالة ماجستير، ٢٠١٥/٢٠١٦م
- مفهوم الوجودية عند جان بول سارتر، عدي غزي فالح، ورقة علمية منشورة: https://cutt.us/QgOWv
- الوجودية، جون ما كوري، تج: إمام عبد الفتاح، عالم المعرفة، ١٩٩٠م.
- النقد الوجودي عند سارتر، أسماء بن عاشور، مجلة الآداب، العدد (١٤)، جامعة الأخوة منتوري، قسنطينة: https://cutt.us/pmcY٠

ويُلاحظ أن جميع الدراسات التي تناولت الفكر الوجودي، إما تناولته كإنتاج فكري مشيدة به، أو منتقدة له من زاوية فلسفية عقلية محضة، غير أن هذه الدراسة ستتناول الفكر الوجودي كدراسة نقدية فكرية وعقلية، ومن منظور إسلامي.

منهج البحث:

اعتمد البحث على المنهج الاستقرائي الاستنباطي.

إجراءات البحث:

١. جمع المادة العلمية المتعلقة بالموضوع وتصنيفها حسب المباحث المتعلقة بها.
٢. تحليل المادة العلمية واستنباط ما يتعلق بنقد الفكر الوجودي.
٣. عزو النصوص إلى مظانها الصحيحة في الهامش.
٤. عزو الأحاديث إلى مظانها في الهامش.
٥. عزو الآيات القرآنية إلى سورها في المتن.

خطة البحث:

يحتوي البحث على مقدمة منهجية، وثلاثة مباحث، وخاتمة، وهي كالتالي:

المقدمة، وفيها: (مشكلة البحث، وأهميته، وأسباب اختياره، وأهدافه، وأسئلة البحث وحدوده، ومصطلحات البحث، ومنهجه، وإجراءاته، وكذلك الدراسات السابقة، ثم خطة البحث).

المبحث الأول: تعريف الوجودية، وأسباب نشأتها، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف الوجودية.

المطلب الثاني: أسباب نشأة الوجودية.

المبحث الثاني: مدارس الفكر الوجودي، وأبرز شخصياتها، وسبب انتشارها، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مدارس الفكر الوجودي.

المطلب الثاني: أبرز الشخصيات الوجودية، وسبب انتشارها.

المبحث الثالث: أبرز المآخذ على الفكر الوجودي، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: إشكالية الفكر الوجودي.

المطلب الثاني: نقد الفكر الوجودي في ضوء الإسلام.

الخاتمة، وفيها: أهم النتائج.

الفهارس.

المبحث الأول: تعريف الوجودية، وأسباب نشأتها

المطلب الأول: تعريف الوجودية

المذهب الوجودي في حقيقته:

اتجاه فلسفي يغلو في قيمة الإنسان، ويبالغ في التأكيد على تفرده، وأنه صاحب تفكير وحرية وإرادة واختيار، لا يحتاج إلى موجه، وهي فلسفة عن الذات أكثر منها فلسفة عن الموضوع، وتعتبر جملة من الاتجاهات والأفكار المتباينة التي تتعلق بالحياة والموت والمعاناة والألم، وليست نظرية فلسفية واضحة المعالم(١)

ففي الفلسفة الوجودية تبدأ المعرفة بالوجود، لا كما في فلسفة الظاهرات تبدأ بالماهية، فعند الوجودية الوجود سابق الماهية، وما الطبيعة الإنسانية إلا نتيجة الوجود الإنساني، فالوجودية ترى الإنسان في مكانه وزمانه، يكون وجوده على مبدأ حرية الاختيار، وتحمل مسؤوليته تجاه الآخرين(٢).

ومن هذا المنطلق يرى الفيلسوف الفرنسي "سارتر" المولود سنة (١٩٠٥م)، في محاضرته "الوجودية نزعة إنسانية" عام (١٩٤٥م): أنّ الإنسان هو الكائن الوحيد الذي يوجد قبل أن نستطيع التعريف به بأي فكرة، وأنه الكائن الذي وجوده سابق على ماهيته، والتي بدورها تعرف بإنسانية الإنسان، ثم يقول: إنّ الإنسان موجود ليس كما هو يتصوّر نفسه؟!، وإنّما كما هو يريدها، إنّه ليس غير ما هو يفعله، أي أعماله هي كل شيء، وهي التي تسمح له بالحياة، وتحقيق الذات(٣).

فنجد أنّ المبدأ الأهم ونقطة البدء في "الوجودية" هي "ذاتية الفرد"، وأولى حقائقها هي اكتشاف الفرد لذاته؛ وهو حر تمامًا غير خاضع للجبر من أيّ قوة، ولا توجد قوة أخرى غير قوة البشر لتخضع العالم إلا إرادتهم الحرة –كما يزعمون –؛ لذلك فالإنسان "مسؤول" لا عن فكره ومبادئه ومصيره فحسب، بل عن فكر ومصير الآخرين، أي أنه مسؤول عن الوضع الإنساني.

ويؤكد الدكتور إبراهيم مصطفى أنّ تعريف الوجودية من الصعوبة بمكان، فهي ربما تعود إلى باسكال، أو أوغسطين، أو حتى سقراط، فتتبع أصول الوجودية من

(١) انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي: ٨٢٨/٢.

(٢) انظر: المرجع في الفكر الفلسفي، نوال الصايغ: ٢٣٨-٢٣٩.

(٣) انظر: الفكر الوجودي عبر مصطلحه، لعدنان بن ذريل: ٢٨٤.

الأمور التي تصعب على الإنسان، خاصة إذا نظرنا إليها الآن، ووجدناها متعددة في اتجاهاتها(١).

إذًا فليس من السهل إعطاء تلخيص عن مبدأ الوجودية؛ لأنّها ترفض أي عمل يطابق الحقيقة الموضوعية خارج الفرد، فهي تفترض الوجود الذي يُعرف بأنّه التجربة المباشرة التي يعيشها الفرد، وتأخذ أولويتها فوق الماهية، أو الأحكام المطلقة العقلية(٢).

"ويجدر بنا أن نفرّق بين فلسفة الوجود، وبين الفلسفة الوجودية، أي بين دراسة الوجود في الفلسفة التقليدية حتى نهاية فلسفة (هيجل)، وبين دراسة الوجود في الفلسفات الوجودية، فالوجود عند الفلاسفة الأوائل وحتى (هيجل) كانت هدفًا لتأصيل مذهب، أو فلسفة، أو فكرة أي كان؛ يعتبر كمن يمهد أرضًا للبناء فوقها، وحاول (هيجل) تفسير الوجود كله بنظام عقلي صارم...، أمّا الوجودية فقد تحوّلت فيها الفلسفة إلى منهج يصف أبعاد التجربة الذاتية، بعيدًا عن التصورات الذهنية التي ظهرت عند (هيجل)"(٣).

المطلب الثاني: أسباب نشأة الوجودية

يرى بعض الباحثين أن الوجودية نشأت كرد فعل على النزعة العقلية المنطقية، وخاصة الجدل الصارم، ثم ساعد عليها نمو عدد من المذاهب الحديثة(٤).

ويرى غيره أن الوجودية جاءت ردة فعل على تسلط الكنيسة، وتحكمها في الإنسان بشكل متعسف باسم الدين(٥).

أما من هو مؤسس الوجودية فيرى رجال الفكر الغربي أن "سورين كيغارد" (١٨١٣-١٨٥٥م)، هو مؤسس المدرسة الوجودية الحقيقي من خلال كتابه: "رهبة واضطراب"(٦).

يقول أحد الباحثين:"لاشك أن الفلسفة الوجودية؛ بوجهيها الإيماني، والعلماني، مدينة في كثير من أفكارها حول معنى الوجود للفيلسوف، أو المفكر الدانماركي (سورين كيغارد)(٧)".

(١) انظر: نقد المذاهب المعاصرة، إبراهيم مصطفى إبراهيم: ٢٣٣.

(٢) انظر: المرجع في الفكر الفلسفي، الصايغ :٢٣٩.

(٣) نقد المذاهب المعاصرة: ٢٣١-٢٣٢.

(٤) انظر: الفكر الوجودي عبر مصطلحه، عدنان بن ذريل: ٢٨٢.

(٥) انظر: الموسوعة الميسرة، الندوة العالمية:٨٣٠/٢، وانظر: المذاهب الفكرية المعاصرة، غالب عواجي: ٨٥٧/٢

(٦) انظر: الموسوعة الميسرة، الندوة العالمية: ٨٣٠/٢.

(٧) انظر: الحرية والوجود مدخل إلى الفلسفة، مطاع صفدي: ٥٦.

لكن الألمان يعتبرون أن "مارتين هيدغر " (١٨٨٩-١٩٧٦م) أحد أكثر فلاسفة هذا القرن تأثيراً، هو الذي وضع أسس الفلسفة الوجودية من خلال كتابه "الوجود والزمان" (١٩٢٧م)، وقد أصبح بسبب قربه الواضح من الحكم النازي لبعض الوقت، من أكثر شخصيات العلماء التي ثار حولها الجدل في سنوات ما بعد الحرب، غير أنّ أفكار هيدغر الوجودية ظلت بعد الحرب أيضا ذات أهمية بالغة لحركة عريضة في الفلسفة، وفي كافة العلوم الإنسانية، حيث قام عدد من الفلاسفة مثل كارل جاسبرز، وهانز غيورغ غادامر، وكارل لوفيت، أو جان بول سارتر في فرنسا، بتطوير نظرياتهم كامتداد للفلسفة الوجودية(١).وقد تأثرت الوجودية بالعلمانية وغيرها من الحركات التي صاحبت النهضة الأوروبية، ورفضت الدين والكنيسة ، وتأثرت كذلك بسقراط الذي وضع قاعدة (اعرف نفسك بنفسك) ، وبالرواقيين الذين فرضوا

سيادة النفس ، إضافة إلى تأثرهم بمختلف الحركات الداعية إلى الإلحاد والإباحية(٢).

أمّا أشهر زعمائها المعاصرين فهو: "جان بول سارتر " الفيلسوف الفرنسي المولود سنة (١٩٠٥م)، وهو ملحد ويناصر الصهيونية، وله عدة كتب وروايات تمثل مذهبه منها: "الوجودية مذهب إنساني"، و"الوجود والعدم"، و"الغثيان"، و"الذباب"، و"الباب المغلق"، ومن مشاهيرها كذلك: القس "كبريل مارسيل"، وهو يعتقد أنّه لا تناقض بين الوجودية والنصرانية، وكارل جاسبرز الفيلسوف الألماني، وبسكال بليزا المفكر والفيلسوف الفرنسي، وفي روسيا: بيرد يائيف، وشيسوف، وسولوفييف(٣).

(١) عن موقع وزارة الخارجية الألمانية، عنوان الموقع: http://www.٢. tatsachen-ueber- deutschland.de

(٢) انظر: الموسوعة الميسرة، الندوة العالمية: ٨٣٠/٢.

(٣) انظر: المصدر السابق: ٨٢٨/٢.

المبحث الثاني: مدارس الفكر الوجودي، وأبرز شخصياتها، وسبب انتشارها

المطلب الأول: مدارس الفكر الوجودي

الوجودية المعاصرة تنقسم إلى ثلاث مدارس:

الوجودية المعاصرة مدرسة في الفلسفة ذات ثلاث شعب، والأساس المشترك بين الشعب الثلاث للوجودية، أن الوجود الإنساني هو المشكلة الكبرى، فالعقل وحده عاجز عن تفسير الكون ومشكلاته، وأن الإنسان يستبد به التعلق عند مواجهة مشكلات الحياة، وأساس الأخلاق قيام الإنسان بفعل إيجابي، وبأفعاله تتحدد ماهيته، وإذاً فوجوده الفعلي يسبق ماهيته(١).

وخلاصة هذه المدارس الثلاث:

المدرسة الأولى: تيار الوجودية المؤمنة -أي بوجود الله تعالى-ومثله سورين كيرغارد، وهو التيار الذي يتجه نحو الله تعالى، ويرى أنّ هناك علاقة حقيقية بين الله تعالى والإنسان، ومؤداها أن قلق الإنسان يزول بالإيمان بالله عز وجل(٢).

المدرسة الثانية: الوجودية التي عبر عنها المسيحي جاك ماريتان، وأقامها على فلسفة توما الأكويني، ومؤداها: أن الإيمان بالله يحد من الرغبة في الوجود، ويحد من الخوف من العدم(٣)، وهذه المدرسة من حيث الإجمال تقترب من المدرسة الأولى من حيث إعطاء الدين قيمة واهتمام، ومن حيث البعد عن الإلحاد، والانحلال وحياة اللهو والعبثية.

المدرسة الثالثة: تيار الوجودية الملحدة: ويمثله: "نيتشه، ومارتن هيدغر، وجان بول سارتر، وسيمون دي بوفوار"، وهم أصحاب التيار الذي دعا إلى عزل الإنسان عن خالقه، وشكّك في وجود الله تعالى،

وعنايته بالخلق(٤)، وهذه المدرسة هي التي بيدها القيادة، وهي المقصودة بمفهوم الوجودية المتداول على الألسنة، فالوجودية إذاً قائمة على الإلحاد(٥)، وهي التي انتشرت

(١) انظر: كواشف زيوف في المذاهب الفكرية المعاصرة، عبدالرحمن الميداني: ٣٦١، وانظر: المذاهب الفكرية المعاصرة، غالب عواجي: ٨٥٩/٢.
(٢) انظر: كواشف زيوف في المذاهب الفكرية المعاصرة: ٣٦١.
(٣) انظر: المصدر السابق: ٣٦١-٣٦٢.
(٤) انظر: نقد المذاهب المعاصرة: ٢٦٤.
(٥) انظر: الموسوعة الميسرة، الندوة العالمية: ٨٢٩/٢.

في العالم، واعتنقها جموع كثيرة من شباب الغرب، ومن تأثر بهم من شريحة الشباب في أصقاع المعمورة.

المطلب الثاني: أبرز الشخصيات الوجودية، وأماكن ظهورها، وسبب انتشارها

- **أولاً: أبرز الشخصيات الوجودية المؤمنة:**

١- الفيلسوف الدانماركي "سورين كيركيغارد- Soren Kierkegaard" (المتوفى ١٨٥٥)، فقد رأى أن مصدر الإلهام للقيم إنما هو القلق الداخلي للإنسان "الشعور بالذنب" ، وأنّ قيمنا الأخلاقية وبصورة عامة جميع "الثقافات" الإنسانية للإيمان الخالص ، وهكذا اتصفت الوجودية عند "كيركيغارد" بالإيمان اللاعقلاني ، واعتبر مصدر الأخلاق هو الله(١).

ويرى رجال الفكر الغربي أن سورين كير كيغارد هو مؤسس المدرسة الوجودية، ومن مؤلفاته: رهبة واضطراب(٢).

وقد بقي نفوذ فلسفة "كيركيغارد" محدودًا في اسكتلندا وألمانيا ، ولم يلق اهتمامًا فلسفيًا كبيرًا، إلاّ مع ظهور الحركة الوجودية في أوروبا ، وقد كان لظروف نشأته تأثير على أفكاره، فقد نشأ في أسرة نصرانية متدينة ، ومهتمة بشؤون الكنيسة ، وتؤمن بخرافاته، كالخطيئة وغير ذلك، وقد وجد هذا الفيلسوف نفسه يفقد الثقة في الكنيسة، فتخلى عنها ، وترك الجامعة التي التحق بها ، ثم عاوده الندم والشعور بالذنب ، فعاد إليهما ، ولكنه لم يستطع الاستمرار فترك الكنيسة مرة أخرى، وانسحب من الحياة العملية وتفرغ للكتابة ، ومن مؤلفاته: رهبة واضطراب.

وأهم آرائه ما يلي:

– قام بنقد فلسفة "هيجل" التي لا تعطي أهمية للوجود الإنساني.

– اهتم "كيركيغارد" بنوع معيّن من الوجود، وهو الوجود الفردي الإنساني.

– المعرفة العقلية ليست كافية، بل لابد من الاهتمام بالمستقبل، وبماذا نفعل، لا ماذا نعرف(٣).

(١) انظر: الحرية والوجود، مطاع صفدي: ٦١-٦٢.

(٢) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة: ٨٢٨/٢.

(٣) انظر: المرجع في الفكر الفلسفي، الصايغ، ٢٤٠-٢٤٣.

٢-"كارل ياسبرز – Karl jaspers" (١٨٨٣ – ١٩٦٩)، حيثُ يعتبر مهندس الفلسفة الوجودية، وذهب ياسبرز إلى أنّ الفلسفة الممكنة هي فلسفة الوجود، وهي تنمو بين الفردية التي تتغذى منه، والكلية التي تطلع إليها(١).

ومن أهم مؤلفاته: كتاب "الإنسان في العصور الحاضرة – Man in the modern age"، وقد ألفه عام (١٩٣١ م)، وكتاب "الحقيقة – Truth" (٢).

ثانياً: أبرز الشخصيات الوجودية الملحدة:

١-"مارتين هيدغر "Martin heidegger"، (١٨٨٩ – ١٩٧٦)، حيث يعتبر أكثر الفلاسفة تمثيلًا للفلسفة الوجودية في ألمانيا، وأكثرهم تأثيرًا، إنّ التفكير في حقيقة الوجود، هو نفسه في نظر هيدغر التفكير في إنسانية الإنسان، وإنسانيته كامنة في الفلسفة(٣).

وتفكير "هيدغر" الفلسفي الرئيسي يتمّثل في كتابه: "الوجود والزمن" Being and time" الذي ألفه عام (١٩٢٧)(٤).

١- "جان بول سارتر – Jean Paul Sartre " (١٩٠٥ – ١٩٨٠م)، الفيلسوف الوجودي، والكاتب المسرحي الفرنسي المشهور، كتب مؤلفات وروايات كثيرة، واشترك مع صديقته الكاتبة الوجودية "سيمون دي بوفوار" في نشر المقالات والأفكار الوجودية(٥). ويؤكد سارتر أنّ الإنسان غاية، وقيمة عليا، وهو حاضر في عالم إنساني(٦).

ومرّ معنا أنّ سارتر يقرّر في محاضرته "الوجودية نزعة إنسانية" عام (١٩٤٥م) أنّ الإنسان هو الكائن الوحيد الذي يوجد قبل أن نستطيع التعريف به بأي فكرة، وأنّه الكائن الذي وجوده سابق على ماهيته، والذي بدوره يعرف إنسانية الإنسان، ثمّ يقول: إنّ الإنسان موجود ليس كما هو يتصوّر نفسه؟!، وإنّما كما هو يريدها، إنّه ليس غير ما هو يفعله، أي أعماله هي كل شيء، وهي التي تسمح له بالحياة، وتحقيق الذات(٧).

---

(١) انظر: المرجع في الفكر الفلسفي، الصايغ،٢٤٣.

(٢) انظر: الفكر الوجودي، عدنان بن ذريل:٢٨٣.

(٣) انظر: المرجع في الفكر الفلسفي، الصايغ: ٢٤٣.

(٤) انظر: الفكر الوجودي، بن ذريل: ٢٨٤، والمرجع في الفكر الفلسفي: ٢٤٥.

(٥) انظر: المرجع في الفكر الفلسفي: ٢٥١.

(٦) انظر: الفكر الوجودي، بن ذريل: ٢٨٤

(٧) انظر: الفكر الوجودي، بن ذريل: ٢٨٤.

وقد كانت الوجودية قبل سارتر مذهبًا للفلاسفة الذين يؤمنون بالله تعالى، وبعضهم متدينون مسيحيون، ولم يكن هو المؤسس الأول للوجودية، بل هو عالة على من سبقه فيها، ولكنه نال شهرة فيها، بسبب انتشار كتبه، وكثرة مواقفه في إيضاحها(١).

وهذه المؤلفات أحرزت نجاحًا جعلته الممثل الأول للوجودية في فرنسا، وكان من أنصار إسرائيل، ومن أكثر الملحدين إيغالاً في اللامعقول، وفي هدم حياة الناس، كما هي نزعة سائر اليهود(٢).

هذا ويُعتبر سارتر بلا منازع أكثر الفلاسفة الوجوديين أهمية، فقد كان حضوره كثيفًا في الحياة الثقافية العالمية، سواء من خلال كتبه، أو لقاءاته، أو حضوره الإعلامي، وقد ذاع صيته بعد الحرب العالمية الثانية، ووجد أصداءً له خارج فرنسا، في بلدان غربية، وغير غربية، بما فيها بعض البلدان العربية، كالعراق ومصر خاصة، وأصبحت الوجودية الحديثة تُعرف بسارتر، وسارتر يُعرف بالوجودية، على أنه أبرز شخصية في هذا الفكر الفلسفي الهدام.

ففي العديد من بلدان العالم، أصبح اسم سارتر رمزاً، وأفكاره واطروحاته مقصداً، ظهرت السارترية كإغراء يجذب الشباب، ثمّ صارت مجرد "صرعة" من الصرعات الدورية التي يأتي بها الغرب، فالوجودية السارترية بالنسبة لهم ليست بفلسفة، إنما هي مجرد "ثورة فكرية" نحو الحرية، ولشدة تأثير وأثر سارتر في الفكر الوجودي، أصبح في أوروبا وغيرها ما يعرف بالظاهرة السارترية، حتى انتقده الكثير من المفكرين والباحثين على اعتبار أن له دوراً كبيراً في تسويق هذا الفكر الهدام، وأصبح من كبار منظريه، وهو الفكر الذي ساهم في نشر الإباحية، والحياة العبثية، وتحطيم القيم والمثل العليا، وتهميش الأسرة، والعداء للمؤسسات والنظام، وتقديس الذات، وإنكار الخالق، وضياع البوصلة والهدف لدى الكثير من الشباب والفتيات، وكنموذج لبعض أفكاره وأطروحاته يقول: (فكل فرد هو عالم قائم بذاته، يصنع لنفسه أخلاقه وآدابه وعقائده وآراءه، فيختار الإباحية إن شاء، وهو المسؤول عما يصيبه من جراء إباحيته ،أو جراء نسكه وزهده ...)(٣).

(١) انظر: المذاهب المعاصرة، ومواقف الإسلام منها: ٢٢١.

(٢) انظر: المذاهب الفكرية المعاصرة، غالب عواجي ٨٦٣/٢.

(٣) الوجودية مذهب إنساني، جان بول سارتر: ٢٥.

فلا خالق، ولا دين، ولا توجيه، ولا نظام، فالأخلاق والقيم متغيرة، وتتغير حسب رغبة الإنسان واختياره، لا يحكمه أي شيء، ولا يقيده أي اعتبار، بل وصل الأمر به أن يصرح بأن الأفعال القبيحة والدنيئة تتساوى مع الأفعال الجميلة والراقية والممدوحة، ولا فرق ، حيث يقول: (إنهم يكتشفون في وقت واحد أن كل الأفعال الإنسانية سواء ، وأنها محكوم عليها جميعا بالفشل ... ، وهكذا يستوي آخر الأمر أن أثمل بالشراب في وحدتي، أو أن أقود الشعوب ، وإذا كان لأحد هذين الفعلين أن يمتاز على الآخر، فلن يكون ذلك بفضل هدفه الواقعي، بل بسبب درجة ما يملكه من وعي لهذه المثل)[1].

وهذا الطرح فيه مغالطة كبيرة، وتضييع للحقيقة، وإلغاء للمعيارية ومصادمة للعقل، والفطر السليمة، والتي تفرق بطبيعتها بين الخير والشر، والفعل الحسن والقبيح، والمثل العليا والدنيئة.

- **أماكن ظهور الوجودية وسبب انتشارها:**

- فقد ظهرت في ألمانيا بعد الحرب العالمية الأولى، ثم انتشرت في فرنسا وإيطاليا وغيرهما، وقد اتخذت من بشاعة الحروب وخطورتها على الإنسان مبرراً للانتشار السريع.

- وانتشرت أفكارهم المنحرفة المتحللة بين المراهقين والمراهقات، في فرنسا، وألمانيا، والسويد، والنمسا، وإنجلترا، وأمريكا، وغيرها، حيث أدت إلى الفوضى الخلقية، والإباحية الجنسية، واللامبالاة بالأعراف الاجتماعية، والأديان[2].

وسبب انتشارها: لا شك أن مثل هذا الفكر الوجودي يتوافق ويحقق رغبات وأهواء الشباب والفتيات في اللهو والعبث والإباحية، والتخلي عن المسؤولية، وتحمل الأعباء والقيود ، وكذلك موقف الكنيسة المشين، والتي شوهت الديانة النصرانية، ونفرت الأجيال الجديدة والصاعدة، وكذلك أيضا غياب النص الصحيح عن الانجيل، والذي يفترض أن يكون هو المرجع والحكم والمقدس عندهم، دون تلاعبات وتدخلات القساوسة والمجاميع النصرانية والحكام، إضافة إلى اعتداد الإنسان الأوروبي بنفسه، وبتفوقه وقوته ومنجزاته، سواء العلمية والصناعية، أو الفكرية والثقافية، لا سيما بعد الثورة الصناعية، والنقلة الحضارية، وعصر النهضة.

---

(١) الوجود والعدم، جان بول سارتر: ٤١.

(٢) انظر: الموسوعة الميسرة: ٢/٨٣٠.

هذا ويلمح الأستاذ محمود العقاد إلى أمر في غاية الأهمية حول انتشار هذه المذاهب الفكرية في أوروبا، حيث يقول: (ومن الخير أن ندرس المذاهب الفكرية بل الأزياء الفكرية، كلما شاع منها في أوروبا مذهب جديد، ولكن من الشر أن تدرس بعناوينها وظواهرها دون ما وراءها من عوامل المصادفة العارضة، والتدبير المقصود)[١].

ولذا يؤكد العقاد أن سارتر نصف يهودي أو أكثر من نصف يهودي، لأن أمه يهودية، ومعظم أيامه يقضيها مع اليهود..، ولن تفهم المدارس الحديثة في أوروبا ما لم تفهم هذه الحقيقة التي لا شك فيها، وهي أن أصبعا من أصابع اليهود كامنه وراء كل دعوة تستخف بالقيم الأخلاقية، وترمي إلى هدم القواعد التي يقوم عليها مجتمع الإنسان في جميع الأزمان[٢].

هذا وقد انتشرت وظهرت الوجودية الملحدة في فرنسا بشكل خاص، ومما ساعد على ظهورها، قصص ومسرحيات سارتر، وهي من أقوى العوامل التي ساعدت على انتشارها[٣]، إضافة إلى أنه من المعاصرين، وقد شاهده الناس والأجيال الصاعدة من الجنسين، وتأثروا والتقوا به مباشرة من خلال اللقاءات والندوات والمحاضرات والإعلام، حيث توفي في العام ١٩٨٠م، إضافة إلى انتشار مؤلفاته.

(١) بين الكتب والناس، عباس محمود العقاد: ٣٣.

(٢) المصدر السابق: ٣٢.

(٣) الموسوعة الميسرة: ٢ / ٨٩٩.

المبحث الثالث: أبرز المآخذ على الفكر الوجودي

المطلب الأول: إشكالية الفكر الوجودي

ضاقت السبل بالوجوديين، لتحديد قيمة التعاون مع الآخرين، فعمد "سارتر" إلى جعل احترام حرية الآخرين قيمة هامة أيضا، ولكن كيف يمكن تصور «أخلاق» إذاً في مثل هذا الخلط، وما هو المعيار الذي يمكننا إقرار قيمة نعيّنها لكائن آخر، هو خالق حر للقيم؟، وفي حين أنّه لا شيء مطلقاً يبرّرني لو تبنيت هذه الفكرة أو تلك، وقد عمد «سارتر» ذاته دونما اقتناع، إلى رسم خطوط الفكرة القائلة: بأن ممارستي الشاملة لحريتي ، يقتضى – ضمناً – أنّه يجب أن تستهدف حريتي كهدف أقصى ازدهار حرية الآخرين، وبيّن "سارتر" أنّ الإنسان مشروع، وكل مشروع مهما كان فرديًا، فهو ذو قيمة شمولية، والإنسان في نشدانه الحرية يكتشف أنّ حريته تتعلق بحرية الآخرين، كما أنّ حرية الآخرين تتعلق بحريته(١).

ولكن من المسّلم به أنّنا إذا الغينا الآخر (غير وجودي أنا)، ينهار البناء الاجتماعي والأخلاقي، ونصل إلى نهاية الفوضى؛ وإذا اعترفنا بقيمة الآخر؛ فما الفرق بينه وبين باقي الوجود؛ كالحيوانات والجمادات ما دامت موجودة، وكيف نفرق بين الإنسان وغيره؟!، ومن جهة أخرى: كيف أنا كذات أستطيع أن أكون حرًا، في الوقت الذي لا أستطيع إلا أن أكون في علاقة مع الذوات الأخرى؟!.

وأمام استحالة الوصول إلى حل، فإنّ السارترية اختارت الانحياز إلى الحرية الفردية بشكل مطلق، بغض النظر عن النتائج والمغالطات، مؤكدة بعناد أنّ الحرية هي القيمة الوحيدة التي تصدر عنها القيم الأخرى، رافضة المؤسسات بجميع أشكالها: الدينية، أو السياسية، أو الاجتماعية، فالمشروع الذي تبشر به هذه المؤسسات –عندهم– هو مشروع عبودية على الدوام، مهما زعمت عكس ذلك، نظرًا لأنّ المؤسسات لا بد أن تحجر الأفراد وتحولهم إلى أشياء، وأنها كاذبة قطعًا عندما تدعي الدفاع عن الحرية؛ لأن المؤسسة هي نقيض الحرية بالضرورة، لكن المؤسسة لدى "سارتر" لا تقتصر على الأحزاب والكنائس، إنما تمتد إلى مجمل نظم الحياة(٢).

---

(١) انظر: الفكر الوجودي، بن ذريل:٢٨٤.

(٢) عن مقالة: لحسين الهنداوي في مجلة إيلاف في موقعها على شبكة الانترنت http://www.elaph.com/ElaphLiterature :

ومن هنا لم نجد رؤية واضحة لدى الوجوديين لكيفية الجمع بين إطلاق حرية الفرد "الأنا"، وتنظيم علاقته بالآخرين، وبالمؤسسات ونظم الحياة، لأنّه يجب أن تستهدف حريته في حدّها الأقصى الاتجاه نحو الإضرار بحرية الآخرين، فهذا الإشكال على الوجوديين لم يجيبوا عنه، ولن يستطيعوا، لذلك سقطوا وانهارت مبادئهم.

كذلك من إشكالية الفكر الوجودي أنه يفهم منه أنه لا يهتم بوصف مظاهر خيّره من مظاهر الحياة، بل لا يصور إلا الجبان والفاسق والضعيف والمائع وصاحب الخلق المنحل، متناسياً مظاهر الحياة الآملة في المستقبل، فكأنه ينظر إلى الذين هم فقط فضلات في جسم الإنسانية، متخذين منهم مقطع النظر إليها جميعاً، أي وكأن الوجودية تجعل من هؤلاء المنحطين هم المنظر الوحيد للبشرية جمعاء(١).

ثم من حيث العقل والمنطق، بل والفطرة، لا يمكن تصور تساوي الأفعال الصادرة من الإنسان، فشرب الخمر والعبث وارتكاب الموبقات لا يمكن أن يتساوى مع الاستقامة والبعد عن الفواحش والموبقات، ومعالي الأمور لا يمكن أن تتساوى مع سفاسف الأمور، وصفات الأنفة والعزة والكرامة والكرم والشجاعة والمروءة لا يمكن أن تتساوى مع صفات الذلة والانحطاط والبخل والجبن والخسة وهكذا، وهي مع الأسف عند الوجودي تتساوى، وهي مغالطة واضحة وضوح الشمس في رابعة النهار، وقلب للحقائق والموازين والمعايير التي تستقيم بها الحياة.

المطلب الثاني: نقد الفكر الوجودي في ضوء الإسلام

الوجودية ليست فلسفة إنسانية، خصوصاً في جانبها الملحد، بل هي دعوة للإلحاد، وفلسفة غير إنسانية، تدعوا الإنسان لأن يطلق لنفسه العنان، فتعمل فيه نفسه الأمّارة بالسوء عملها، فيضيع بها الإنسان ويغرق في القلق، والوساوس، ويبقى وحده في الحياة، ولا إله له يهديه سواء السبيل(٢).

ومن هنا كان أخطر ما في الوجودية بعد نفي الألوهية: عبادة الذات، إذ هي دعوة مفتوحة لكل إنسان أن يُمتع ذاته، ولا يلتزم بأي مبادئ أو أخلاق، فلا شيء يُقيّد اختيار الفرد، ولا مقياس عنده للخير والشر، ولا للهدى والضلال، فلا التزام بدين، ولا وطن، ولا أسرة، ولا نظام، ولا أي شيء آخر.

(١) انظر: الفكر الفلسفي في ضوء الإسلام، سعيد الغامدي: ١٥٥-١٥٦.

(٢) انظر: نقد المذاهب المعاصرة، ابراهيم مصطفى: ٣١١.

وقد ذكر العقاد لفته فيما يتعلق في الانحلال والإباحية، حيث ذكر: أن الوجودية صورة من صور الإباحية الأخلاقية التي يقيمها أصحابها على سند فلسفي، يسوغون به ضعفهم وانحلالهم، وهم يخلجون من الضعف والانحلال بغير سند منسوب إلى الفكر والفلسفة(١).

وقد جلب الفكر الوجودي الدمار على الفرد والمجتمع، ونشر الفوضى والعبثية، واتجه من اعتنق هذا الفكر؛ خصوصًا من الشباب إلى العريّ والتسكع، وانعدام المسؤولية، فظهرت الطوائف والتقليعات الغربية العابثة، ممّا هدّد أمن المجتمعات، وقوّض مرتكزات المجتمع ككل.

وكان التكذيب بالأديان، ونبذها، هو دين الوجوديين، ويعدون من يلتزم بالدين والخلق جباناً، وكفى بهذا دليلاً على انحرافها وإفسادها لحياة البشر.

ويتركّز أثر الوجودية على الفرد والمجتمع في أمور كثيرة، منها:

١-تدعو الفرد للانحراف، والانحلال، وإظهار القبائح باسم الحرية.

٢-تجعل الفرد منعزلاً عن الجماعة، وتوغله في الأنانية المفرطة.

٣-تدعو إلى التشاؤم، واليأس، والقلق؛ بإنكارها الحقائق الدينية.

٤-تحتقر الأخلاق، والروابط الاجتماعية، بل والأديان السماوية.

٥-تدعو إلى عدم الإيمان بالقضاء والقدر.

٦ -تعمل على تقويض المجتمعات، وذلك بهدم البنية الأساسية فيها، وهي الأسرة، وتسقط المبادئ الاجتماعية، كالتعاون، والتضحية.

ولا شك أنّ الوجودية تناقض جميع الأديان، وهي لدين الإسلام أشد مناقضة، فمقاصد الإسلام العظيمة، ومبادئه الخلاّقة، لا يمكن أن تقبل الطغيان الوجودي، فالحرّية في الإسلام مقيّدة بضوابط شرعية، ترتكز على عبادة الله وحده، وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم فيما جاء به من عند ربّه، ولا يمكن في دين الإسلام أن تقدم مصلحة الفرد على مصلحة الجماعة.

والإسلام دين شامل جاء بالسعادتين الدنيوية والأخروية، وجاء بما يُصلح الأفراد والمجتمعات، وحذّر من الأنانية، ودعا إلى التعاون على الخير، يقول تعالى: ﴿وتعاونوا على البِرِ والتقْوَى ولَاَ تَعَاوَنُوا عَلَى الِإثْمِ والعُدُوانْ﴾ (المائدة، آية: ٢)، ويقول سبحانه

(١) انظر: أفيون الشعوب، عباس محمود العقاد: ٩٩.

واصفاً عباده المؤمنين في معاملتهم لإخوانهم: ﴿ ويُؤْثِرُون عَلَى أَنفسِهِم ولو كَانَ بِهِمْ خَصَاصَة وَمَنْ يُوقَ شُحّ نفسه فأولئك هُمُ المُفْلِحُونَ ﴾ (الحشر، آية: ٩) .

فالإسلام يحثُّ على التعاون والتضحية لأجل الآخرين، فيما فيه صلاح الأفراد والمجتمعات، ولذلك فالدين الإسلامي جاء بعد توحيد المعبود سبحانه بالأحكام والشرائع التي تُنظّم الحياة، و معاملات النّاس، ونهى عن الطغيان والفوضى، وحذّر من ترك السفهاء يعبثون بأمن المجتمع، فعن النعمان بن بشير رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ قال: (مثل القائم على حدود الله، والواقع فيها؛ كمثل قوم استهموا على سفينة، فأصاب بعضهم أعلاها، وبعضهم أسفلها، فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء، مروا على من فوقهم، فقالوا: لو أنّا خرقنا في نصيبنا خرقاً، ولم نؤذ من فوقنا، فإن يتركوهم وما أرادوا، هلكوا جميعًا، وإن أخذوا على أيديهم، نجوا و نجوا جميعاً)[1].

ففي هذا الحديث يضرب لنا النبي ﷺ مثلاً رائعًا؛ يوضح كيف أنّ إطلاق العنان لحريات الأفراد يهدم المجتمع، ويُغرقه بأسره، وأنّ ضبط هذه الحريات بضوابط مصالح المجتمع، والتي جاء الشرع بحفظها هو النجاة.

فالحريّة في الإسلام لها حدود وضوابط من تعدّاها وجب على المسلمين أن يأخذوا على يده، رأفةً به وبالمجتمع، والإسلام مع ذلك لم يُحرّم التلذّذ بالطيّبات وزينة الدنيا، يقول الله تعالى: ﴿ قُل مَن حرّم زينة الله التي أخرج لعباده والطّيِّبات من الرزْق ﴾ (الأعراف، آية:٣٢).

ويتّضح ذلك كلّه إذا أدرك النّاس أنَّ هنالك هدفًا وغاية من وجودهم، وهو عبادة الله وحده، فلا مجال للفوضى والعبث، ﴿ وما خَلَقتُ الجنَّ والإنْسَ إلّا ليعْبُدُون ﴾ (الذاريات، آية: ٥٦) .

ثم هناك ملحظ مهم، وهو أن كتابات الوجوديين كلها تدور على حرية الفرد، واتباع الهوى، وإطلاق الشهوات، والانسياق وراء الانحلال والإباحية، وفي المقابل بناء على نظرياتهم وفلسفتهم يدخل في ذلك حرية الفرد من حيث التنسك والزهد والاستقامة، ولم يوجد في كتاباتهم وفلسفتهم ما يشير إلى ذلك، أو يسلط الضوء عليه، أو يفرده بتركيز واهتمام وتنظير، وإنما الوجودية عندهم هي حياة الإباحية والانحلال والضياع.

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، باب هل يُقرع في القسمة والاستهام: ٨٨٢/٢، والأحاديث في هذا المعنى كثيرة ومتعددة، روتها كتب الصحاح والسنن والمسانيد.

الخاتمـــــة

في هذه الخاتمة يُمكن تلخيص أبرز النتائج وهي:

أنّ الوجوديين يكفرون بالله ورسله وكتبه، وبكل الغيبيات، وكل ما جاءت به الأديان، ويعتبرونها عوائق أمام الإنسان، وقد اتخذوا الإلحاد مبدأً، ووصلوا إلى ما يتبع ذلك من نتائج مدمرة، وأنّهم يؤمنون إيماناً مطلقًا بالوجود الإنساني، ويتخذونه منطلقًا لكل فكرة.

وهم يقولون بحرية الإنسان المطلقة، وأنّ له أن يثبت وجوده كما يشاء، وبأي وجه يريد، دون أن يقيده شيء، وعليه أن يطرح الماضي، وينكر كل القيود؛ دينية كانت، أم اجتماعية، ثقافية كانت أم سياسية، فلسفية كانت، أم منطقية.

وأنّ الوجودية تنقـــسم إلى شعب، أخطرها وأشدها ضرراً ودماراً وفوضوية هي الوجودية الملحدة.

فالوجوديون عمومًا لا يؤمنون بوجود قيم ثابتة، توجه سلوك الناس وتضبطه، إنّما كل إنسان يفعل ما يريد، وليس لأحد أن يفرض قيمًا، أو أخلاقًا معينة على الآخرين.

والوجودية تحضُّ على تلبية نداء شهوات الفرد وغرائزه، دون قيود ولا حدود، وتمثل الحياة الفوضوية في أكمل صورها، وتجرد الإنسانية في أهم مكتسباتها من الدين والأخلاق والقيم.

ثمَّ اتضح في نقد الوجودية أنَّها تُعاني من مشكلات عويصة، أهمها عدم التوازن بين حرية الفرد، وحرية الآخرين، والتناقض الصريح في تقرير هذه الحرية.

وأيضاً تبين من دراستها ونقدها أنها سوقت كل خلق مشين وصفة قبيحة، حيث الجبن والضعف وتلبية نداء الشهوات والانحلال والخور، وأغفلت وتجاهلت صفات الجدية والجمال والحسن والوجه الآخر الأكمل والأجمل في حياة البشر، والذي ترنوا إليه وتطلبه النفوس الزكية، والعقول النيرة، والفطر السليمة.

بل وجدنا من منظري هذا الفكر أن هذه الصفات القبيحة والدنيئة تتشابه وتتساوى مع صفات الكمال والحسن والجمال، وهذه مغالطة مصادمة للدين والعقل والمنطق والفطر السليمة.

واتضح كذلك أن الوجودية تناقض جميع الأديان والأعراف، وأنَّ الإسلام بشموليته وعدله، ومراعاته لحقوق الفرد والمجتمع هو السبيل الوحيد للحريّة المنضبطة، ومن ثمَّ السعادة في الدنيا والآخرة.

فهرس المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- الأزمة الفكرية، طه جابر العلوان، دار النهضة، القاهرة، الطبعة الثانية ٢٠٠٦م
- أفيون الشعوب، عباس محمود العقاد، دار الاعتصام، القاهرة، ط ١٩٧٥.
- بين الكتب والناس، عباس محمود العقاد، مطبعة مصر، ط ١٩٥٢، القاهرة.
- الجامع الصحيح، محمد بن إسماعيل البخاري، ت: مصطفى البغا، دار ابن كثير، بيروت، ط الثالثة.
- الحرية والوجود، مدخل إلى الفلسفة، مطاع صفدي، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت.
- الفكر الفلسفي عبر مصطلحه، عدنان بن ذريل، منشورات اتحاد الكتاب العرب ١٩٨٥م.
- الفكر الفلسفي في ضوء الإسلام، سعيد الغامدي، خوارزم العلمية، ط الثانية ١٤٣٣ – ٢٠١٢، جده.
- الفكر الفلسفي الجمالي الوجودي المعاصر (العبث والعدم)، جان بول سارتر: https://cutt.us/Fi٦at
- القاموس المحيط، محمد الفيروز آبادي، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- كلمات من الحضارة، منصور عيد، دار النهضة، القاهرة، ١٩٨٦م.
- كواشف زيوف في المذاهب المعاصرة، عبدالرحمن الميداني، دار القلم، دمشق، ط الثانية ١٤١٢-١٩٩١م.
- لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت، د ط ت.
- المذاهب الفكرية المعاصرة، غالب عواجي، الدار العصرية، ٢٠١٠م، جده.
- المذاهب المعاصرة وموقف الإسلام منها، عبدالرحمن عميرة، دار الجيل، بيروت.
- المرجع في الفكر الفلسفي، نوال الصراف الصايغ، دار الفكر العربي، القاهرة.
- المعجم الفلسفي، جميل صليبا، دار الكتاب اللبناني، بيروت.
- المعجم الوسيط، إبراهيم أنيس (وآخرون)، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، ٢٠٠٤م.
- الموسوعة الفلسفية، عبد المنعم الحفني، دار ابن زيدون، القاهرة.
- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الرياض، الطبعة الثالثة، ١٤١٨.

- نقد المذاهب المعاصرة، إبراهيم مصطفى إبراهيم، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، إسكندرية.
- الوجودية المؤمنة والوجودية الملحدة، محمود غلاب، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٦م.
- الوجودية مذهب إنساني، جان بول سارتر، ترجمة عبدالمنعم الحفني، ط١٩٧٧، القاهرة.
- الوجودية والعدم، جان بول سارتر، ترجمة نزيه الحكيم، ط دار الوثبة، دمشق.